

«نالين»
«عفرين»

إيلي حنا

ظهيرة 19 نيسان 2008، تجمهر الآلاف على مدخل «كوباني» الجنوبي، بانتظار وصول جثمان شيرين حسين التي قتلت في مواجهات مع الجيش التركي في منطقة ديرسيم (تونجيلي بعد تتريك الاسم). لم يكن المشهد غريباً عن المدن الكردية السورية التي فقدت، بالطريقة ذاتها، ابنة مدينة عفرين، خالدة حسن (روكن) في معارك شرناخ التركية عام 1989.

مدهشة هي اليوم هذه الفورة الاعلامية حول المقاتلات الكرديات في صفوف «وحدات حماية الشعب». حاملات السلاح والجدائل عامل جذب للميديا والمشاهدين في عصر الظلامية الدينية و«التفوق» الوهابي. لم يعتد العرب، مثلاً، تماس المرأة مع فكرة السلاح والاختلاط إلى هذا الحد.

لكن قد يكون من المهين للمقاتلات النظر إليهن كـ«منتج» جديد ومثير، أو في أحسن الأحوال كفعل اضطراري لمجتمع خسر معظم رجاله لتحمل المرأة السلاح دفاعاً عن بلديتها.

ظاهرة المقاتلات هذه ليست استثنائية أو وليدة اللحظة، بل تتعلق بثقافة ممتدة منذ عشرات السنين.

لعلّ البحث الهادئ والمدرک لقضيتهم يأخذنا إلى ما هو أبعد من صورة امرأة بلباس مرقط. قد يجيد الغوص قليلاً في تاريخ حزب العمال الكردستاني لنفهم خط سير المقاتلة الكردية منذ ثمانينيات القرن الماضي. «النصف الآخر» من المجتمع يعدّ ركناً أساسياً في حزب عبدالله أوجلان، وهو القائل عند توجهه إلى النساء في المعسكرات: «حاربن العدو الذي في ذهنك وفي داخلكن، حينها ستمكّن من محاربة العدو الخارجي... إن الذي يحارب يصبح جميلاً، ومن يصبح جميلاً يُحِب ويُحترم».

اليوم في «كوباني» تقود امرأة حملة الدفاع عن المدينة. لم تعين في مركزها كسباً لتعاطف ما أو على نحو صوري. موقعها هو ببساطة تراكم تاريخي بدأ نظرياً وتنظيمياً في السبعينيات ومرّ بتأسيس أكاديمية «معصوم قورقماز» العسكرية في لبنان أوائل الثمانينيات. على جبهات «كوباني» يحاول الاعلام الوصول إليها. المهمة تبدو صعبة.

المحيطون بها يحيلون السائل على القائدة الفلانية أو القائد الفلاني، أمّا هي فتقوم بما أتقنته رفيقاتها في أعالي جبال قنديل. تنتقل من غرفة العمليات إلى الخطوط الأمامية وتوزّع المهمات. تعمل «لكي تصبح جميلة» بنظر رفاقها وأهلها، ولكي يصبح غد هؤلاء أجمل. اسمها نالين عفرين.

«الوحدات» توقف، تقدم «داعش»...
و«الكردستاني» يتوعد تركيا بانتفاضة

البرلمان للجيش التركي، للتدخل العسكري في العراق وسوريا، هو قتال حزب العمال الكردستاني، معتبراً «أنه يرقى إلى كونه إعلان حرب على الكردستاني، وبموافقة البرلمان عليه تكون تركيا قد أنهت عملية السلام». الرئيس التركي رجب أردوغان ردّ على هذه التهديدات بالقول، خلال كلمة له أثناء افتتاح مشاريع خدماتية في محافظة ريزة التركية، «إن الدولة التركية لا ترضخ للمخربين وللمذنبين يقومون بالنهب والسلب»، متهماً حزب العمال «والحزب السياسي الذي يعمل في ظلها (في إشارة إلى حزب الشعب الديمقراطي) بالوقوف خلف أحداث الشغب الأخيرة في تركيا، إضافة إلى نظام الأسد الظالم المظنّح بإياه بالدماء في سوريا». وأكد أنه «لن نسمح أبداً بأي شيء غير قانوني وغير شرعي على هذه الأرض»، متوعداً «الذي يلجأون إلى عدم الشرعية يدفع الثمن عاجلاً أو آجلاً»، وكانت وسائل إعلام كردية قد أكدت «عودة عدد كبير من المقاتلين الأكراد إلى تركيا».

وفي الحسكة، نفذت «الوحدات» هجوماً على مواقع «داعش» في قريتي الدهماء والراوية في ريف راس العين الغربي، ما أدى إلى مقتل وإصابة عدد من مسلحي «داعش»، من بينهم القيادي أبو جمال الجهماني. فيما أفرجت «قوات الأسايش» عن أكثر من ألف شاب بعد اعتقالهم لساعات بهدف سوقهم إلى التجنيد الإجباري بعدما أخذت تعهداً منهم ومن ذويهم بالالتحاق بمعسكرات خاصة للتدريب على حمل السلاح لمدة سنة أشهر وقت الحاجة. وقال «رئيس المجلس التنفيذي لمقاطعة الجزيرة»، أكرم حسو، إن «ما حصل هو تطبيق لقانون واجب الدفاع الذاتي من أجل حماية أراضي المقاطعة ودعم ومساندة وحدات حماية الشعب، وهو ليس ضد أي جهة سياسية أو مجتمعية». ورأى حسو أن «اللغظ الذي حصل بألبية التطبيق سببه الضعف الإداري لدى البعض من عناصر الأسايش»، بدوره، قال مصدر حكومي سوري «إن الدولة السورية موجودة في الحسكة وقوية ولن تسمح لأحد بأخذ دورها، وأن الخدمة الإلزامية واجبة على أهالي الحسكة ضمن صفوف الجيش السوري مثل كل المواطنين السوريين».

في كفرزيتا واللطامنة وتل الفاس وسكيك وقصر ابن وردان في ريفي حماه الشرقي والغربي، ما أدى إلى سقوط ضحايا وإصابة آخرين. وفي حلب، سيطر الجيش السوري على الموقف في حي الراشدين، بعد صده هجمات المسلحين التي بدأت أول من أمس. أما في حمص، فقد أحبط الجيش محاولة تسلل للمسلحين إلى قرى المسعودية وجب الجراح في ريف حمص الشرقي.

مع محاولات تقدم برية نحو للسيطرة عليه وخنق مقاتلي الوحدات». وأضاف إن «مقاتلي الوحدات وزعوا على المدنيين البالغ عددهم حوالي ألف ضمن المدينة، وعشرة آلاف على الحدود، مساعدات غذائية وتمويلية بما يدعم صمودهم». المركز الإعلامي لـ«وحدات الحماية» أصدر بياناً أكد فيه «أن داعش الذي تلقى ضربات موجعة على أيدي وحدات الحماية، يحضر مرتزقته من تل أبيب وجرابلس وبقية المناطق وكذلك الأسلحة الثقيلة والذخيرة ويستمر بهجومه على كوباني». وأضاف: «يتصدى مقاتلونا لهذه الهجمات بكل إرادة ومعنويات عالية وبإمكاناتهم القليلة المتوفرة بين أيديهم». إلى ذلك، نقلت مواقع إعلامية مقربة من «داعش» أنه «تم دعم جبهة عين الإسلام بأكثر من ثلاثمئة مقاتل شديدي البأس بهدف إنهاء معركة فتح المدينة والسيطرة عليها».

من جهته، أفاد «المركز السوري لحقوق الإنسان» المعارض بأن «الجبهة الشمالية الشرقية لبنى الأسايش في المربع الحكومي الأمني، شهد تقدماً لوحدات حماية الشعب»، في وقت تناقلت فيه صفحات مقربة من «داعش» خبر مقتل «أبو محمد الأميركي» (أميركي الجنسية) خلال الاشتباكات الدائرة في عين العرب.

في موازاة ذلك، نقل مصدر إعلامي في رئاسة إقليم كردستان العراق «أن الرئيس مسعود برزاني اقترح على الولايات المتحدة إمداد المقاتلين في كوباني بالأسلحة جواً»، مضيفاً «إنه تم فتح معبر سيمالكا الحدودي مع سوريا أمام أهالي كوباني للجوء إلى الإقليم وتقديم كل أشكال الدعم لهم». ورحب رئيس «هيئة دفاع كوباني» بهذه «الدعوة»، معتبراً «أنها في حال طبقت ستساعد بالتصدي بشكل أكبر لهجمات داعش على المدينة».

وعلى وقع هذه التطورات، هدّد أحد مؤسسي «حزب العمال الكردستاني»، جميل بيك، تركيا «بانتفاضة كردية جديدة في حال إصرارها على سياستها إزاء المعركة الدائرة في كوباني». وأضاف: «أعدنا جميع مقاتلينا الذين كنا قد سحبتناهم من تركيا إلى هناك». ورأى بيك أن «الهدف من التفويض الذي منحه

المسلحين غرباً نحو جبل الزاوية. القوات السورية تواصل عملياتها في الريف الغربي، بهدف السيطرة على بلدة اللطامنة، إذ يتقدم الجيش نحو البلدة عبر المحور الجنوبي الشرقي منها، وذلك بالتزامن مع تعرض قرية قمحانة الواقعة غربي حماه لقصف كثيف بالهاون من قرى مركز المسلحين، ما أدى إلى سقوط ضحايا وإصابة آخرين. كذلك استهدفت المدفعية السورية تجمعات للمسلحين

مشهد ميداني

حافظت «الوحدات» الكردية على مواقعها في عين العرب، ما منع أي تقدم جديد لـ«داعش». في وقت هدّد فيه حزب العمال الكردستاني تركيا بانتفاضة كردية جديدة» في حال إصرارها على سياستها إزاء «كوباني»

أيهم مرعي

شهدت مدينة عين العرب هدوءاً حذراً وتوازناً ميدانياً في بعض الجبهات. يأتي ذلك مع صد «وحدات حماية الشعب» الكردية ثلاث هجمات عنيفة نفذها مقاتلو «داعش» على المدخل الغربي للمدينة بهدف اقتحامها، بالتوازي مع هجمات وقصف عنيف على الجهة الجنوبية، في محاولة منهم للوصول إلى وسط المدينة. رئيس «هيئة الدفاع في المجلس التنفيذي لمقاطعة كوباني»، عصمت شيخ حسن، قال لـ«الأخبار» إن «الجهة الشرقية تشهد جموداً من الطرفين منذ يومين، بالتزامن مع احتدام المواجهات من الجهتين الجنوبية والغربية التي صعدنا أكثر من هجمة عليها». وكشف شيخ حسن أن «تركيا سمحت لبعض الجرحى من الوحدات بالدخول إلى تركيا لتلقي العلاج، لكنها مستمرة بإغلاق المعبر الحدودي». وأكد أن «مقاتلي الوحدات مصرون على المقاومة»، معتبراً أن «كثافة الغارات الجوية للتحالف حقت بعض النتائج وساعدت في التخفيف من وطأة هجمات داعش، لكنها غير كافية حتى الآن».

ولفت إلى استعداد المدافعين عن المدينة «للتعاون العسكري على الأرض مع قوات التحالف».

وكان طيران «التحالف الدولي» قد استهدف أمس بأكثر من عشر غارات مواقع لـ«داعش» داخل الأحياء الشرقية وبالجهتين الجنوبية والغربية للمدينة. مصدر ميداني أكد لـ«الأخبار» أن «داعش قصف بشكل عنيف معبر بشار المغلق مع تركيا بهدف التمهيد الناري، بالتزامن

اتصال مباشر مع الحدود الغربية لبلدة داريا. وفي حماه، كثف سلاحا الجو والمدفعية ضرباتهما شرقي بلدة مورك، أقصى شمال المدينة، حيث زاد التمهيد الناري لبدء وحدات المشاة دخول البلدة. المحور الشرقي للبلدة اشتعل، فيما يوحى ببدء عملية عسكرية في الريف الشمالي تمتد حتى شرقي حماه، لضمان خطوط إمداد الجيش السوري إلى حلب، ودفع

ميداني



معلوماً لا تهمنا.
بشار الأسد يجب أن يسقط وسيستقط

بها جوبيه مع روسيا كانت غلطة كبيرة. إذ لم يكن يجب تهميشها، بل الاستفادة منها». وأضاف إنه «لو وضعنا الأناية والبريستيج وحب القيادة جانباً، وقلنا للروس إنكم الأكثر قدرة على المساهمة في حل في سوريا لكنوا رخبوا بذلك وشاركوا بشكل إيجابي. هم وحدهم كانوا القادرين على فعل ذلك».

وكفر بطنا وداريا، ما أدى إلى تدمير ثلاثة مقر تابعة لـ«النصرة» في كفر بطنا، وسقوط العشرات من المسلحين بين قتلى وجرحى، فيما أكدت مصادر محلية لـ«الأخبار» قيام عدد من مقاتلي «داعش» بالانسحاب التدريجي من بلدة الحجر الأسود باتجاه حدودها الجنوبية مع بلدة السبيبية، بما يشي بأن مقاتليه بصدد فتح معركة مع الجيش السوري المرابط في البلدة، بهدف فتح طريق